

ظاهرة الابدال الصوتي في لهجة النجف

أ.د. ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي
كلية الآثار/ جامعة القادسية

مقدمة:

لا شك ان الفضل في نشأة اللغة الانسانية يرجع الى المجتمع نفسه، والى الحياة الاجتماعية، فلولا اجتماع الافراد بعضهم مع بعض، وحاجتهم الى التعاون والتفاهم وتبادل الافكار، والتعبير عما يجول بالخاطر من معان وافكار، ما وجدت لغة ولا تعبير ارادي؛ لذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية، فتخلقها في صورة تلقائية طبيعة الاجتماع، وتنبعث من الحياة الجمعية، وما تقتضيه هذه الحياة من شؤون.

وينماز العراق بالعديد من الاطياف والاقليات الاجتماعية، وبتنوع هذه الاطياف تتنوع اللغة فيه، واللغة العربية في العراق متنوعة في طريقة لهجها على لسان العراقيين لذلك تنوعت كغيرها من لهجات العالم المتنوعة بالتنوع المكاني للبلد، واللهجة العراقية تشارك لهجة تميم في عدد من صفاتها الخاصة، كالامالة وكسر حرف المضارعة وتحقيق الهمزة وغيرها، الا ان اللهجة العراقية تاثرت في القرون الاخيرة باللغات التركية والفارسية والانكليزية، لذا فمعظم لهجات المدن العراقية فيها عناصر لغوية من هذه اللغات، ولاسيما في لهجة مدينة النجف الاشرف العربية.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه، على مجموعة من المصادر، اهمها:

- شبيبي، محمد رضا. معجم واصول اللهجة العراقية، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٧.

- ترجمان، عباس. ملامح اللهجة النجفية، اصولها وآدابها، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٢.

- البزركان، رفعت رؤوف. معجم الالفاظ الدخيلة في اللهجة العراقية الدارجة، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٠.

وستتناول لهجة مدينة النجف الاشرف العربية من الناحية الصوتية، والتركيز على ظاهرة ابدال الاصوات فيها.

اللهجة:

هناك تعاريف عدة لمصطلح اللهجة، وفي معظمها هي مجموعة من السمات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، يشترك افراد هذه البيئة في هذه السمات جميع أفراد هذه البيئة^(١).

اختلاف اللهجات

من الثابت أن كل شيء في الوجود يخضع إلى حتمية التطور من جهة، وحتمية الزوال من جهة أخرى، واللغات الإنسانية تتباين في استجابتها لهذين العاملين، كما تختلف في مبلغ انتشارها "فمنها ما متاح له فرص مواتية، فينتشر في مناطق واسعة من الأرض ويتكلم به عدد كبير من الأمم الإنسانية كالعربية قديماً، ومنها ما تسد أمامه المسالك فيقضى عليه أن يظل حبيساً في منطقة ضيقة من الأرض وبين فئة قليلة من الناس، ومنها ما يكون وسطاً بين هذا وذاك فلا تتسع مناطقه كل السعة ولا تضيق كل الضيق.

والظاهر في قوانين اللغات، أن أيّا منها متى ما انتشرت في بقاع واسعة من الأرض وتكلم بها أجناس وطوائف مختلفة من الناس، لا تستطيع الاحتفاظ بوحدها وأنظمتها اللغوية الأولى أمداً طويلاً، بل لا تلبث أن تتشعب وتنشطر إلى لهجات شتى، تسلك كل واحدة منها سبيلاً أو نهجاً يلائمها.

اللغة العربية لم تنج من هذا القانون العام، فقد أخذت تتفرع منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة يختلف بعضها عن بعض، وتختلف عن الأصل الأول في كثير من المظاهر الصوتية والصرفية والتركييبية والدلالية. كما تميّزت الرقعة الجغرافية التي انتشرت فيها بالاتساع وتنوع الأقاليم، وغلب على أهلها الترحال والتجوال.

فالجزيرة العربية كانت مسرحاً كبيراً، توزعت العرب في أرجائها مشكلة قبائل شتى، تركزت بين الشرق والغرب والشمال والجنوب. واختصت كل قبيلة أو جماعة متحدة في ظروفها الطبيعية والاجتماعية بلهجة خاصة، تتميز عن غيرها بسمات صوتية ونبرات خاصة، تجعلها منفردة، إلى جانب بقائها مشتركة في بعض الأصول والأسس مع أخواتها، وإن اختلفت عن بعضها في كثير من المظاهر اللغوية. ويمكن حصر مظاهر تغيرات أو اختلافات لهجات اللغة الواحدة في:

تغَيّرات لفظ المصوّت (الحركات). تغَيّرات في لفظ الصوت الصامت. تغَيّرات في المفردات من جهة المبنى والمعنى. تغَيّرات في التركيب.

وتعدّ الأصوات مظهر من مظاهر الاختلاف بين اللهجات، وعليه فإنّ أول ما يظهر من الفروقات بشكل سريع وواضح يكون في الأصوات، التي كانت ثابتة على السنة ناطقيها بشكل معين قبل أن تنفصل عن اللغة الأمّ، ثم تميل إلى التورم كما يسمّيه أحد المحدثين، وهو الطابع أو النموذج العام أو القياس المشترك، الذي تميل إليه كلّ لهجة بشكل عفوي، ويجعلها مميّزة عن غيرها، أو هو خاصيات عامّة مشتركة، مألوقة يقبلها كل ناطق بتلك اللهجة ولا نشكّ أنّه أول ما يتجلى هي الأصوات.

ويمكن إجمال الصفات الصوتية التي تجعل اللهجات تميّز فيما بينها: الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض. الاختلاف في مخارج أو صفات بعض الأصوات اللغوية. الاختلاف في استعمال درجة الطول و القصر للمصوّتات. التباين في النغمة الموسيقية للكلام. وليس من الضروري أن نلقى كل هذه الفروق في لهجة لغة من اللغات، بل قد يشهد بعض منها فقط، كما تتباعد اللهجات أو تتقارب على قدر اشتغالها على هذه الصفات المذكورة، وشيوعها فيها.

التطور الصوتي

إنّ الألفاظ في صيرورتها عبر الزمن، تتعرض إلى تغَيّرات شتى تخضع لمميزات الانسان الجديد، رغم حرص الانسان القديم على المحافظة عليها كما كانت جارية على ألسنتهم. وتعدّ التغيرات الصوتية أبرز هذه التغيرات، لأنّ اللغة مع العموم تتألف من كلمات منسجمة الأصوات ففي كلّ لغة ترتبط الأصوات بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً. فتوخي هذا الانسجام يؤدي بالضرورة إلى تغَيّرات صوتية تختلف باختلاف وضعية الناطقين والظروف المحيطة بهم.

فالتطور الصوتي إذن عامل أساسي ومباشر في نشأة الإبدال في اللغة العربية واللهجات المحلية، ومن اهم اسباب الابدال: تفاعل الاصوات او التغيرات التركيبية، الذي يتمثل بالمماثلة والمخاللة والقلب المكاني، والتغيرات التاريخية وغيرها كثير؛ إذ ان عوامل التطور

التي تخضع لها الأصوات اللغوية كثيرة، ولا يمكن أن نلمّ بها جميعاً أو نقف عند كل واحدة منها بشكل مستفيض.

إبدال الاصوات

ان التطور الصوتي ليس ارادياً، بل عفوي وبطيء غير محسوس الا بعد مضي فترات متباعدة، وهو محدود بالزمان والمكان، ويمكننا تسجيل بعض الخصائص الصوتية للهجة النجف وكما يأتي:

إبدال الهمزة الى ياء، مثل: كلمة يَم، التي يقصد بها: قُرب، وأصلها في العربية الفصيحة (أَم)، فابدلت الهمزة ياء وادغمت الميمان، وكذلك في كلمات اخرى، مثل: يسير (أسير)، بايع (بائع)، رايح (رائح)، قايل (قائل)، خطيّة (خطيئة)، بريّة (بريئة)، والياء في هذه الكلمات صوت صحيح وليس صوت مد، فهي محرّكة في الكلمات التي ابدلت فيها بدلاً من الهمزة، وصوت المد لا يحرك، وفي هذه الكلمات، ميّ (مائة)، ريّ (رئة)، تُبدل الهمزة الى ياء ويصبح الكسرياء ثم أدغمت الياءين.

وفي بعض الافعال المهموزة الآخر، عند اتصالها بضمير رفع، تصبح هذه الهمزة ياء ايضاً، مثل: قرأ --- قرئت، ملأ --- ملئت، بدأ --- بديت، توضع --- توضع، وهذه الياء صوت مد لانها ليست متحركة، ونرى ان الهمزة حذفت من الكلام فاصبحت: قرأت، ملأت، بدأت، توضع، بمد فتح الصوت السابق للهمزة حتى اصبح الفأ، ليدل على المحذوف، وللإبقاء على ثلاثية الكلمة، ثم ابدلوا الالف بصوت مد وهو الياء، لانهم يكسرون اوائل هذه الافعال، والياء كصوت مد تتسجم مع صوت الكسر، اما الفعل جيت (جئت) حذفت همزته، وليست الياء هنا بدلاً من الهمزة.

ان ابدال الهمزة ياء ورد كذلك في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: "رجل المعني ويلمعي اذا كان ظريفاً، ولآفة تصيب الزرع، الارقان واليرقان"^(٢)، ويقول ابو علي القالي: "يقال رمح يزني وأزني، ويللمم - موضع جبل - والملم، وسهم يثربي وأثربي، وهذه يذرعات واذرعات"^(٣).

إبدال الهمزة الى واو في معظم الكلمات التي تبدأ بها، نحو: وين (أين)، ونين (أنين)، ورث (إرث)، وذن (أذن)، وذان (اذان)، يؤذن (يؤذن)، تثاوب (تثائب).

يحدث هذا الابدال في بعض الصيغ المنحوتة، مثل: لويش (لأي شيء)، علويش (على اي شيء)، ونجده كذلك في بعض صيغ المطاوعة، مثل: انوخذا (اناخذنا)، انوكلنا (اناكلنا).

هذا الابدال يرد كذلك في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: "قال الاصمعي: أرخ الكتاب وورخه، وقد أكفت الدابة ووكفتها، وقد اكدت العهد ووكدته، وأصدت الباب وأوصدته"^(٤)، ويقول القالي: "يقال وشاح وأشاح، وأخيته وواخيته، ويقال ما أبهت له وما بهت له"^(٥).

إبدال الهمزة الى عين، يجري هذا الابدال بين هذين الصوتين في كلمات بعضها عربي والآخر اعجمي، مثل: أبد --- عبد، جرأة --- جرة، فجأة --- فجعة.

إبدال العين الى نون، وهذا الابدال واضح في الفعل اعطى، يصبح انطى، وبتصريفاته كافة، انطى، انطيت، انطينا ... الخ، وهذا الابدال وارد في العربية الفصيحة، ومنه ظاهرة الاستنطاء في اللهجات العربية القديمة، وهذا الابدال فقط في هذا الفعل، فلا يوجد شاهد آخر على هذا الابدال، يقول ابو الطيب اللغوي: "عن الاصمعي يقال: اعطيته، اعطيه، وانطيته، انطيه. وقرئ انا انطيناك الكوثر"^(٦).

إبدال الهاء الى خاء، يتبادل هذان الصوتان في مواضع التوجع، واكثر ما يبرز في الغناء، يقولون: اويلاه (ايولاخ)، آه (آخ)، ويميلون الى صوت الخاء لانه اكثر ظهوراً في السمع من صوت الهاء.

إبدال الخاء الى هاء، وهذا الابدال واضح في كلمة (احد عشر)، إذ يقولون (اهدعش)، وسبب ذلك على ما يبدو هو بدؤهم بصوت مكسور، واسكانهم الخاء، فاختاروا اقرب صوت للحاء يناسب صوت الكسر، فجاءوا بالهاء بدلاً من الخاء لخفوت صوته، ذلك الخفوت الذي نرى انه يناسب صوت الكسر، هذا الى جانب ميلهم نحو السهولة مع الاعداد المركبة لكثرة اصواتها.

وقد ورد هذا الابدال ايضاً في العربية الفصيحة، يقول ابو علي القالي: "هبش له وحبش له وقهل جلده وقحل"^(٧)، قال ابو الطيب اللغوي: "كدحه يكدحه كدحاً، وكدهه يكدهه كدهاً"^(٨).

إبدال الغين الى خاء، الابدال بين هذين الصوتين قليل، فيبدل الخاء الى غين في: بغشيش (بغشيش)، نغز (نخس)، ونجد هنا الاجهار بنطق الخاء والسين بإبدالهما الى غين وزاي، ويبدو ان الميل للاصوات المجهورة في هذا الفعل هو للتوكيد على معنى الفعل وما يدل عليه، فالاصوات المجهورة وجدوها اكثر ملاءمة لايضاح ما يدل عليه هذا الفعل. وهذا الابدال وارد في العربية الفصيحة، قال الزجاجي: "غط في نومه وخط، ودخل يدخل دخولاً، ودغل يدغل دغولاً"^(٩).

إبدال القاف الى كاف، تنتشر في لهجة مدينة النجف الاشرف العربية، ظاهرة إبدال القاف كافاً، وهو ميل الى الشدة في الصوت، والقاف شديد الا ان الـكاف اشد منه، اما مخرجه فبين القاف وبين الكاف، مثل: تـكـدّر (تقدّر)، الـكـاع (القاع: الارض)، گام (قام)، وگع (وقع)، عتيگ (عتيق)، وتلفظ القاف بعض الاحيان بشكل كاف نحو: إشوكت؟ (أي وقت؟ متى).

وهناك كثير من الكلمات التي لا يبدل فيه حرف القاف الى كاف، ونستطيع ان نحدد المواضع التي لا يبدل فيها هذا الحرف بما يأتي:

١. في الكلمات التي تتعلق بلفظ الجلالة وبالدين وما يتصل به، مثل: الله قادر وقدير، قرآن، قامت الصلاة، يوم القيامة، الاوقاف.
٢. في اسماء الاعلام، مثل: عبد الرزاق، عبد الخالق، قاسم، طارق، قسمة.
٣. في الكلمات التي تتعلق بالعلم، مثل: قرأ، قراءة، قلم، اوراق، قانون.
٤. في بعض الامثال، مثل: قصة ابو زيد، قسمة ونصيب، قيم الرگاع.
٥. بعض الكلمات الاعجمية التي ابدلوا كافها قافاً، واستمروا ينطقونها بالقاف دون ابدال، مثل: قاط، قبوط، قندرة، قوري، قمجي، قنفة، قيصر، قند، قزان^(١٠).
٦. وهناك كلمات لا يبدل فيها حرف القاف، ونعتقد ان سبب ذلك هو لانها تعد من موروثات الفصحى في الكلام، فنطقت كما هي في العربية الفصيحة، مثل: قناعة، قهر، قديم، الحقيقة، دقيق، قضية، ... الخ.

إبدال القاف الى جيم، الابدال بين هذين الصوتين قليل، ويجري في كلام سكان الريف بكثرة، مثل: الجربة (القربة)، الباجلة (الباقلاء)، جريب (قريب)، التمر الجسب (التمر القسب)، الشرجي (الشرقي)، ابريج (ابريق)، الصديج (الصديق). وهذا الابدال يرد في العربية الفصيحة، يقول ابو الطيب اللغوي: "البوائق والبوائج، وهي الدواهي، وأحنق الفرس وأحنج اذا ضمّر"^(١١).

إبدال القاف الى كاف، هذا الابدال بين هذين الصوتين دليل على ان لهجة مدينة النجف الاشرف العربية هي من اللهجات ذات البيئة المستقرة النطق التي اثر فيها التمدن، فظاهرة همس المجهور من الاصوات والابتعاد عن صوت مستعل الى آخر منخفض لا توجد في البيئة الصوتية المستقرة، على الرغم من ان هذه الظاهرة تتناقص مع بعض الظواهر الصوتية في لهجة مدينة النجف الاشرف العربية المتمثلة في الميل الى الشديد والمطبق من الاصوات، ومن امثلة الابدال بين القاف والكاف، وكث (وقت)، كتل (قتل)، مكتول (مقتول)، وكح (وقح).

وورد هذا الابدال في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت اللغوي: "يقال قاتعه الله وكاتعه في معنى قاتله الله، قشطت عنه جلده وكشطت"^(١٢)، وقول الزجاجي: "دق يدق ودك يدك، وساق الحمار يسوقه سوقاً وساكه يسوكه سوكة"^(١٣).

إبدال الكاف الى قاف، يجري هذا الابدال في اكثر الكلمات الاعجمية المعربة، مثل: قهرمان (كهрман)، قنفة (كنبة)، قبطان (كابتن)، وغيرها من الكلمات الاعجمية المتداولة عند المثقفين، مثل: ارسقراطية (Aristocracy)، بيوقراطية (bureaucracy)، ديمقراطية (Demaocratia).

إبدال الكاف الى جيم، يعد هذا الابدال في لهجة مدينة النجف الاشرف العربية من الظواهر الصوتية البارزة، إذ يُبدل صوت الكاف الى الجيم، الجيم ذو الثلاث نقاط (ج) تأثراً باللغة التركية، ولا يتقيد بموضع الكاف، سواء كان في اول الكلمة او في وسطها او في آخرها، مثل: چنت (كنت)، چذب (كذب)، چبش (كبش)، سچة (سكة)، دجة (دكة)، حچي (حكي)، شباج (شباك)، سمچ (سمك)، عندچ (عندك).

ولا يُبدل الكاف الى جيم في مواضع عدة، اهمها:

١. في الكلمات التي تتصل بالامور الدينية، مثل: الكعبة، كفر، الكفار.
٢. فياسماء الاعلام، مثل: الكرخ، كريم، مالك، مكية.
٣. في الكلمات التي تختص بالعلم والمعرفة، مثل: كتاب، كتب، مكتبة.
٤. في الاعجمي من الكلمات، مثل: دكان، كشمش، كوب، كباب.
٥. في اغلب الامثال، مثل: كل آفة مسلط عليها آفة، الكثرة تغلب الشجاعة، كثير الحركة قليل البركة.

٦. في كلمات كثيرة، مثل: كرب، كحل، الكرة، كنس، يكفي، مقالة، ... الخ.
إبدال الهاء الى الجيم، هذا الابدال يجري فقط في الكلمات الاعجمية المنتهية بالفتح نظقاً وبالهاء كتابة، فيبدل هاؤها او بالاحرى فتحها جيماً في العربية، مثل: طازج (تازه)، نموذج (نموه)، برنامج (برنامه)، فالزوج (فالوزه)، وفي لهجة مدينة النجف الاشرف العربية تستعمل الصيغتين بحرف الهاء والجيم، وان كان الغالب في الاستعمال حرف الهاء.

ونرى ان هذا الابدال لان الهاء صوت خفي لين مهموس، فأبدلوه صوتاً شديداً مجهوراً، اكثر وضوحاً في السمع من الهاء، وان ما ينطق هو صوت الفتح فمالوا الى الوقف على صوت صحيح بدل الوقوف على اصوات الحركات.

إبدال الجيم الى الچيم، يجري هذا الابدال في بعض الكلمات القليلة، مثل: أچلح (أجلح)، لچة (لجة)، وفي لهجة مدينة النجف الاشرف العربية يميلون الى صوت رخو مهموس عوضاً عن صوت الجيم الشدشد المجهور في هذه الكلمات.

إبدال الجيم الى گاف، إبدال صوت الجيم الى الگاف قليل، ويجري في بعض الكلمات، مثل: مگدي (مجدي)، گنييره (جنيره)، نگس (نجس).

إبدال الضاد الى زاي، يبدو ان هذا الابدال من آثار اللغتين التركية والفارسية على اللهجات العراقية ولا سيما في الوسط والجنوب، وإبدال الضاد في بعض كلمات لهجة مدينة النجف الاشرف العربية الى الزاي هو من هذا التأثير، إذ لا يعرف عن العرب ابدالهم الضاد زايًا، ومن امثلة هذا الابدال، فايز (فائض): الربا، روزه خون (روضة خون).

إبدال الصاد الى زاي، وهذا الابدال ميل الى الجهر، فالصاد صوت مهموس والزاي مدهور، ويجري في كلمات قليلة، مثل: زغير (صغير)، زغيرة (صغيرة)، ويصغرون صغيراً حيناً على زغIRON وزغIRONه، لذك (لصق) بابدال الصاد زايًا والقاف كافيًا. وفي بعض الامثال الشعبية، نحو: تكبر الزغار وتزيع الغبار (تكبر الصغار وتزيع الغبار)، حشفة بحشفة ما تلزك (حشفة بحشفة ما تلتصق).

ويرد هذا الابدال في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: " تقول: هو لزقه ولصقه ولسقه، وهو لزيقه ولصيقه ولسيقه" ^(١٤)، وقال الزجاجي: "الرجز والرجص" ^(١٥)، وقال ابو علي القالي: " ويقال لم يحرم من فزد له اي فصد، ويقال فص الجرح وفز اي سال" ^(١٦).

إبدال الشين الى الچيم، وهو إبدال يميل نحو الشدة في صوت الچيم وابتعاد عن الرخاوة في الشين، ونرى انهم مالوا الى الصوت الشديد (الچيم) زيادة في تأكيد معنى الفعل، وهذا الابدال يحدث في كلمات قليلة جداً، مثل: فچخ (فسخ)، مفچوخ (مفسوخ)، چكه (شكه).

إبدال السين الى الصاد، من الظواهر البارزة في لهجة مدينة النجف الاشرف العربية كثرة اطباق السين حتى يصبح صاداً، وهذا الميل الى الاصوات المستعلية المطبقة لا ينحصر في اطباق السين، بل يطبقون ايضاً التاء حتى يصبح طاء والذال حتى يصبح ظاء، وهناك كلمات عدة يُبدل فيها السين الى صاد، مثل: بصطه (بسطه): ضربه، فصخ (فسخ)، صخر (سخر) فلاناً، تحصر (تحسر)، خصر (خسر)، صلخ (سلخ)، صبرة (سبرة)، ... الخ.

وفي بعض الامثال الشعبية، مثل: جذب المصْفَط اخير من صدك المخريط (الكذب المسْفَط خير من الصدق المخريط)، نزل ويديج عَصْطَح (نزل ويديج على السطح). وقد ورد هذا الابدال في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: " صفق الباب وسفق، وسفط وصفط، وماء سخن وصخن" ^(١٧)، وقال ابن الحنبلي: "سراط وصراط، وسطل وصطل" ^(١٨).

إبدال السين الى الزاي، يجري هذا الابدال في كلمات قليلة، مثل: ازبوع (اسبوع)، بزون وبزونه (بس وبسه)، وقد اشار الخفاجي الى هذه الكلمة بقوله: "بس وبسه وهو الهر"^(١٩)، دز (دس): بعث، الماز (الماس)، نغز (نخس).

إبدال اللام الى الراء، يجري هذا الابدال في كلمات قليلة، مثل: ياريت (ياليت)، انكريزي (انكليزي)، محجر (محجل).

وقد ورد هذا الابدال في العربية الفصيحة، قال ابو علي القالي: "قال الاصمعي: هذل الحمام يهدل، وهذر يهدر"^(٢٠).

إبدال اللام الى النون، يجري هذا الابدال في كلمات قليلة، مثل: اسماعين (اسماعيل)، عزرايين (عزرائيل)، جبن الجحص (جبل الجحص)، فرزن (فرزل).

إبدال التاء الى الطاء، وهو إبدال يميل نحو اطباق صوت التاء المنخفض المهموس فيصبح صوتاً مطبقاً مجهوراً مستعلياً، وهناك مواضع عدة في لهجة مدينة النجف الاشرف العربية يُبدل فيها التاء الى الطاء، اهمها:

١. في الاعداد المركبة من ثلاثة عشر الى تسعة عشر، مثل: اثلطعش، ارباطعش، خمسطعش، سطمعش، ... الخ.

٢. في صيغة افتعل اذا جاوره صوت مطبق، مثل: اصطبر (اصتبر)، اصطلاح (اصتلاح)، ... الخ.

٣. في الكلمات الاعجمية، مثل: اسطانبول (استانبول)، طوز (توز): الغبار، طبر (تبر): الفأس، طوب (توب): المدفع، بوسطة (بوست): البريد.

٤. في بعض الكلمات المتداولة عند المثقفين، مثل: الديمقراطية، الارستقراطية، الاوتوقراطية، البيروقراطية، ... الخ، وهذه الكلمات جميعها اصل الطاء فيها تاء.

٥. في عدد من الكلمات، مثل: صيط (صيت)، تصنط (تصنت)، صوط (صوت)، ... الخ.

وهذا الابدال يرد في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: "الاقطار والاقطار، ويقال الغلت والغلط"^(٢١)، وقال ابن الحنبلي: "يقلب التاء طاء اذا جاورت حرف اطباقهما في خبط من خبطت"^(٢٢).

إبدال الذال الى الظاء، وهو إبدال يميل نحو اطباق صوت التاء فيصبح ظاءاً، ويجري هذا الإبدال في كلمات قليلة، مثل: ظراع (ذراع)، ظرع (ذرع)، ظاك يظوك (ذاق يذوق)، ظرك الطير (ذرق الطير)، ونرى ان هذا الإبدال يجري فقط عند مجاورة الذال للراء لانه صوت مكرر، وكذلك اذا كان الذال مفتوحاً فتحة طويلة يليها صوت القاف. ويبدو هذا الإبدال واضحاً في بعض الامثال الشعبية، مثل: ابن الحلال بضجره (أبن الحلال بذكره)، ردتك ضخر لايام شيبى (ردتك ذكر لايام شيبى).

وقد ورد هذا الإبدال في العربية الفصيحة، قال ابو الطيب اللغوي: "يقال اقبلت المرأة تحنظي وتحذي، اذا رفعت صوتها بالوقية، الوضح لغة في الودح، وهو ما يعلو صوف الغنم وشعرها" (٢٣).

إبدال التاء الى الدال، يبدل تاء المطاوعة دالاً في كل فعل مضارع او ماض فائؤه دال، مثل: دحرج --- تدحرج --- ادحرج --- ادرج، درس --- ادرس --- ادرس --- يدرس، دعم --- اداعم --- اداعم --- يداعم، ... الخ. وهذا الإبدال هو ميل الى الجهر في الاصوات، وتقريب بين صوتين متشابهين في المخارج والصفات الا في الهمس للتاء والجهر في الدال.

ويجري ابدال الدال الى التاء، في كلمة باذنجان، إذ يبدلون الذال في هذه الكلمة الى دال ثم يبدلون هذا الدال الى تاء في بعض الاحيان فيقولون (بيتنجان)، وفي كلمة دكان، يبدلون الدال الى تاء، ليهمسوا الدال وبذلك يتخلصون من جهره، وتبقى صفة الشدة فيه لتتسجم مع الشدة في الكاف المهموس، وبذلك يحصل انسجام صوتي بين التاء والكاف.

وقد ورد هذا الإبدال في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: "يقال هو ستا الثوب وسدى الثوب، والسبندي والسبنتي" (٢٤)، وقال ابو علي القالي: "هرت فلان الثوب وهرده، اذا خرقة" (٢٥).

إبدال الثاء الى التاء، هذا الإبدال يميل الى الشديد من الاصوات، فيبدلون في الثاء الى تاء والى طاء، فيقولون اتلاته في ثلاثة، اتلطعش في ثلاثة عشر، إذ ابدلوا الثاء الثانية في

(ثلاثة) تاء ثم طاء، ومنهم من يلفظها تاءً، اَتَلْتَعَشْ، ويقولون: خَمَصْ طَعَشْ في خمسة عشر، وذلك بسبب الطاء فيقولون: خَمَسْ تَعَشْ من يلفظ الطاء تاءً.

إبدال الذال الى الثاء، يجري هذا الابدال في كلمات قليلة، مثل: عثْج (عذق)، وهذا الابدال يرد في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: "يقال لتراب البئر الذي يخرج منه، النبيثة والنبيدة، ويقال قدم له من ماله وقثم، اذا دفع اليه منه دفعة فاكثر" (٢٦).

إبدال الثاء الى الفاء، يجري هذا الابدال في كلمات قليلة، مثل: مفروم (مثروم)، فالول (ثألول)، وقد ورد هذا الابدال في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: "اغتفت الخيل تغتف، واغتثت تغتث، اذا اصابته شيئاً من الربيع، ويقال ثلغ رأسه يثلغه ثلغاً، وفلغه يفلغه فلغاً، ويقال جدف وجدث القبر" (٢٧)، وقال الزجاجي: "رجل ذو ثروة وفروة، وقد اثرى وافرى، ورجل مجؤوف ومجؤوث" (٢٨).

إبدال النون والميم، يبدل النون ميماً في لهجة مدينة النجف الاشرف العربية في كل كلمة فيها نون ساكن يليه باء، مثل: جمب (جنب)، عمبر (عنبر)، قمبر (قنبر)، عمبة (عنبه)، وهذا الابدال يجري لتقارب نخرج الصوتين وتقارب صفاتهما، اما اذا كان النون متحركاً فلا ينطقونه ميماً وان ولي النون باء، مث: عنب، قنب، ... الخ.

ويجري إبدال الميم نوناً في كلمات قليلة، مثل: بانيه (باميه)، ممتاز (ممتاز)، وهذا الابدال ورد في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: "يقال للحية ايم واين، والغيم والغين" (٢٩)، وقال ابو الطيب اللغوي: "انتقع لونه وامتقع، ويقال المدى والندى، الغاية والحزم والحزن ما غلظ من الارض" (٣٠).

إبدال الباء والميم، يجري هذا الابدال في كلمات قليلة، فيبدل الميم باء، مثل: بسمار (مسمار)، ويبدل الباء الى ميم او نون، مثل: دمبوس، دنبوس (دبوس)، وقد ورد هذا الابدال في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: "يقال باسمك اي ما اسمك، وسمعت ظأب تيس بني فلان وظأم تيسهم: صياحه، ويقال عشم الخبز وعشب اذا يبس" (٣١)، وفي القرآن الكريم ورد هذا الابدال في اسم مكة المكرمة، قال تعالى: ((إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)) آل عمران/ آية ٩٦.

إبدال الواو الى الياء، يبدل واو الافعال المعتلة الآخر بالواو الى ياء، عند اسنادها الى ضمير الرفع للمتكلم او المخاطب، للمفرد او للجمع، للمذكر او للمؤنث، مثل: عليت --- علوت، غزيت --- غزوت، صحيت --- صحوت، غزينا --- غزونا، صحينا --- صحونا.

ونرى ان سبب هذا الابدال هو طبيعة العامة في الميل الى كسر اول الفعل؛ لذا حصل الابدال بين الواو والياء، ليحدث انسجام بين اصوات الفعل، فالياء تناسب الكسر، اما اذا كسروا اول الماضي وابقوا الواو دون ابدال، فيقال: غَزَوْتُ، فنجد ثقلاً شديداً في النطق، للانتقال من مكسور الى مفتوح ثم الى صوت الواو الساكن الذي يليه تاء ساكن، وعندما يبدلون الواو ياء يحدثون امالة في الفتح الذي يسبق الياء ليقربوا بين صوت الكسر والفتح والياء، فتصبح حركة الفتح بعيدة عن الاشباع، وهذا ما يقرب صوت الفتح من صوت الكسر.

وهذا الابدال يرد في العربية الفصيحة، قال ابن الحنبلي: "يقولون في شكوت شكيت وان كان المشهور بالواو" (٣٢).

الهوامش:

(١) فصلت كتب عدة في مصطلح اللهجة، وسماتها وعوامل نشأتها واختلافها، منها: اللهجات العربية في التراث، للدكتور احمد علم الدين الجندي، واللهجات في كتاب سيبويه، للدكتورة خديجة الخديشي، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، للدكتور حسام النعيمي، وفي اللهجات العربية، للدكتور ابراهيم انيس، وغيرها .

(٢) ابن السكيت، يعقوب بن اسحق (ت ١٤٤ هـ). الكنز اللغوي في اللسن العربي، تحقيق: اوغنست هفتر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٠٣، ص ٥٤-٥٥.

(٣) القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ). الأماي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الاصمعي، ط ٢، دار الكتب، القاهرة ١٩٢٦، ١٦٠ / ٢.

(٤) ابن السكيت. الكنز اللغوي، ٥٦.

(٥) القالي. الأماي، ١ / ١٦٦-١٦٧.

(٦) اللغوي، ابو الطيب عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١ هـ). الابدال اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦١، ٢ / ٢٣٨.

- (٧) القالي. الأمالي، ٩٧ / ٢.
- (٨) ابو الطيب اللغوي. الابدال اللغوي، ٣١٤ / ١.
- (٩) الزجاجي، ابو القاسد عبد الرحمن بن اسحق (ت ٣٣٧ هـ). الابدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق وتقديم وشرح: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦٢، ص ٩١.
- (١٠) انظر: الخفاجي، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر (ت ١٠٦٩ هـ). شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، المطبعة المنيرية، القاهرة ١٩٥٢، ص ١٧٥، ١٨٠.
- (١١) ابو الطيب اللغوي. الابدال اللغوي، ٢٤١-٢٤٢ / ١.
- (١٢) ابن السكيت. الكنز اللغوي، ص ٣٧.
- (١٣) الزجاجي. الابدال والمعاقبة والنظائر، ص ٧٧.
- (١٤) ابن السكيت، يعقوب بن اسحق (ت ١٤٤ هـ). اصلاح المنطق، تحقيق: احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٤٩، ص ٤١٨.
- (١٥) الزجاجي. الابدال والمعاقبة والنظائر، ص ٦٥.
- (١٦) القالي. الأمالي، ١١٤ / ٢.
- (١٧) ابن السكيت. الكنز اللغوي، ص ٤٢.
- (١٨) ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن ابراهيم (ت ٩٧١ هـ). بحر العوام فيما اصاب فيه العوام، غني بنشره وتحقيقه ووضع مقدمته: عز الدين التنوخي، مطبعة ابن زيدون، دمشق ١٩٣٧، ص ٣٠.
- (١٩) الخفاجي. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص ٤٥.
- (٢٠) القالي. الأمالي، ١٤٦ / ٢.
- (٢١) ابن السكيت. الكنز اللغوي، ص ٤٦.
- (٢٢) ابن الحنبلي. بحر العوام فيما اصاب فيه العوام، ص ٤٧.
- (٢٣) ابو الطيب اللغوي. الابدال اللغوي، ٢٠-٢١ / ٢.
- (٢٤) ابن السكيت. الكنز اللغوي، ص ٥٤.
- (٢٥) القالي. الأمالي، ١١٢ / ٢.
- (٢٦) ابن السكيت. الكنز اللغوي، ص ٣٩.
- (٢٧) ابن السكيت. الكنز اللغوي، ص ٣٤.
- (٢٨) الزجاجي. الابدال والمعاقبة والنظائر، ص ٨٦-٨٧.
- (٢٩) ابن السكيت. الكنز اللغوي، ص ١٧.
- (٣٠) ابو الطيب اللغوي. الابدال اللغوي، ٤٢٩ / ٢.

(٣١) ابن السكيت. الكنز اللغوي، ص ١٠.

(٣٢) ابن الحنبلي. بحر العوام فيما اصاب فيه العوام، ص ٢٧.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن ابراهيم (ت ٩٧١ هـ). بحر العوام فيما اصاب فيه العوام، عني بنشره وتحقيقه ووضع مقدمته: عز الدين التنوخي، مطبعة ابن زيدون، دمشق ١٩٣٧.

- ابن السكيت، يعقوب بن اسحق (ت ١٤٤ هـ). اصلاح المنطق، تحقيق: احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٤٩.

- ابن السكيت، يعقوب بن اسحق (ت ١٤٤ هـ). الكنز اللغوي في اللسن العربي، تحقيق: اوغنست هفنز، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٠٣.

- البزركان، رفعت رؤوف. معجم الالفاظ الدخيلة في اللهجة العراقية الدارجة، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٠.

- ترجمان، عباس. ملامح اللهجة النجفية، اصولها وآدابها، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٢.

- الخفاجي، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر (ت ١٠٦٩ هـ). شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، المطبعة المنيرية، القاهرة ١٩٥٢.

- الزجاجي، ابو القاسد عبد الرحمن بن اسحق (ت ٣٣٧ هـ). الابدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق وتقديم وشرح: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦٢.

- شبيبي، محمد رضا. معجم واصول اللهجة العراقية، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٧.

- القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ). الأماي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الاصمعي، ط ٢، دار الكتب، القاهرة ١٩٢٦.

-اللغوي، ابو الطيب عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١ هـ). الابدال اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦١.